

TRENDS
Economic studies
ترندز
للدراسات الاقتصادية
Trends ekonomi politikaları araştırma merkezi

ورقة بحثية بعنوان

تحدّيات انْدِماج اللّاجئين السّوريّين في المُجْتَمَع التُّركيّ

يحيى السيد عمر

نوفمبر 2021

مركز ترندز للدراسات الاقتصادية

مُؤسَّسة بحثية عِلْمية مستقلّة؛ تهتم بدراسة وتحليل الأحداث الاقتصادية المحلية والإقليمية والعالمية، وتداعياتها على الجوانب السياسية والاجتماعية. يعمل المركز على دراسة تأثيرات الأحداث الاقتصادية على الواقع السياسي والإستراتيجي في سوريا وعموم المنطقة، وتحليل تداعياتها وانعكاساتها. كما يُعنَى المركز بدراسة الواقع الحالي للبنى الاقتصادية الإقليمية والدولية، وتحديد العلاقات فيما بينها بما يُشكّل دعمًا حقيقيًّا لصُنّاع القرار، ويُشكّل قيمة اقتصادية مضافة لرجال وروّاد الأعمال والمهتمين بالشأن الاقتصادي.

TRENDS Economic studies | ترندز للدراسات الاقتصادية
Trends ekonomi politikaları araştırma merkezi

للتواصل مع المركز

info@trendsstudies.org
trendsstudies.org

جميع الحقوق محفوظة لمركز ترندز للدراسات الاقتصادية

فهرس

ملخَّص 4

مُقدّمة 5

المبحث الأول

اللّاجئون السّوريّون والأتراك... بين القواسم المشتركة والتّبايُنات الحادّة 7

المَبحَث الثّاني

مُعَوِّقات انْدِماج السّوريّين في المُجْتَمَع التُّركيّ 16

المبحث الثالث

جُهود دَمْج اللّاجئين السّوريّين في المُجْتَمَع التُّركي بين النَّظرية والتّطبيق 22

خلاصة واستنتاجات 26

قائمة المراجع 27

ملخَّص

تهدف هذه الورقة لدراسة تحدّيات انْدِماج اللّاجئين السّوريّين في المُجْتَمَع التُّركي، ولتحقيق هذا الهدف قامت الورقة بدراسة تحليلية لخصائص المُجْتَمَعيْن السّوري والتُّركي، وتحديد القواسم المشترَكة بين المُجْتَمَعيْن، وتحديد الاختلافات والتّبايُنات بينهما، ودراسة تأثير هذه القواسم المشتركة والتّبايُنات على فاعلية برامج الدَّمْج الاجْتِماعي للّاجئين السّوريّين في المُجْتَمَع التُّركي.

واعتمدت الورقة على منهجيْن بحثيَّيْن؛ هما المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي.

وخلصت هذه الدّراسة إلى أن الاختلافات اللغوية والقومية بين المُجْتَمَعيْن السّوري والتُّركي تُشَكّل إحدى تحدّيات انْدِماج اللّاجئين السّوريّين في المُجْتَمَع التُّركي، كما خلصت الورقة إلى أن القواسم المشتركة بين المُجْتَمَعيْن والمتمثلة بالقواسم الثقافية والدينية والتاريخية والاجْتِماعية ليست قواسم مُطلقة، فلها أيضًا تأثير سلبي على برامج دَمْج اللّاجئين، كما أن المركزية المفرطة مِن قِبَل الحكومة التُّركية والضُّغوط السياسية الداخلية التي سبَّبها اللجوء السّوري على حكومة حزب العدالة والتّنمية أثرت سلبًا على فاعلية برامج الدَّمْج الاجْتِماعي.

مُقدّمة

تُعدّ الأزمة السّورية أسوأ الأزمات الإنْسانيّة في العصر الحديث بعد الحرب العالمية الثانية، فخلّفت خلال سنواتها العشر تَبِعات كارثية على المستوى السّياسي والعَسْكري والاقتصادي والاجْتِماعي والإنْساني، وممّا لا شك فيه أن الآثار الإنْسانيّة لهذه الأزمة تُعدّ الأسوأ من حيث التأثير والتّبِعات، فسبَّبت الأزمة خلال سنواتها العشر تهجير ما يقارب نصف الشَّعب السّوري، داخليًّا وخارجيًّا، فوفقًا لمُنظَّمة الأمم المُتَّحدة يبلغ عدد اللّاجئين السّوريّين حول العالَم أكثر من 6.5 مليون لاجئ، وتستضيف تركيا أكثر من نصفهم؛ إذ يُقدّر عدد اللّاجئين السّوريّين في تركيا بـ 3.6 مليون لاجئ(1)، فهذا العدد الكبير من اللّاجئين الذين تستضيفهم تركيا إضافةً لطول مُدّة اللُّجوء سبب بعض حالات الاحتقان الاجتماعي، وهذا الأمر يُعدّ نتيجةً حتمية لبطء انْدِماج السّوريّين في مُجْتَمَعهم المضيف، وبالتّأكيد فإن بطء عملية الانْدِماج هذه تعود لأسباب عدّة منها موضوعية وأخرى ذاتية، وهي ما يمكن تسميتها بتحدّيات انْدِماج اللّاجئين السّوريّين في المُجْتَمَع التُّركي، وهو ما تَسْعى هذه الورقة لدراسته وتحديد حيثياته، ونظرًا لأهمية قضية الانْدِماج الاجْتِماعي والاقتصادي للّاجئين، وتأثير هذه القضية على الاستقرار الاجْتِماعي في كلا المُجْتَمَعيْن التُّركي المضيف والسّوري اللاجئ ستهتم هذه الورقة بدراسة مُختلَف التّحدّيات التي تُعيق عملية الانْدِماج هذه.

وتنطلق هذه الورقة في تحقيق هدفها البحثي من الإشكالية البحثية التالية: " ما أهم مُعَوِّقات انْدِماج اللّاجئين السّوريّين في المُجْتَمَع التُّركيّ؟"، كما تنطلق هذه الورقة في معالجتها لمشكلتها البحثية من عدّة فرضيّات هي:

1. Syria emergency. The UN refugee agency, on site: https://cutt.us/p9V9n

الفرضية الأولى: لعامل اللُّغة تأثير سلبي على انْدِماج اللّاجئين في المُجْتَمَع التُّركي.
الفرضية الثانية: للعامل القومي تأثير سلبي على انْدِماج اللّاجئين في المُجْتَمَع التُّركي.
الفرضة الثالثة: للعامل الاقتصادي تأثير سلبي على انْدِماج اللّاجئين في المُجْتَمَع التُّركي.

ولاختبار صِحّة الفرضيّات ستعتمد الورقة على منهجيْن اثنين، وعلى الرغم من تبايُن هذين المنهجيْن في جوهرهما؛ إلّا أن هذا التّبايُن ضروري للإحاطة بالموضوع من مُختلَف جوانبه، لا سيَّما أن القضايا الاجْتِماعية نادرًا ما تكون نتيجة لدافع أو عامل واحد، بل هي نتيجة لجملة دوافع وعوامل مُختلطة، ولذلك ستستخدم هذه الدّراسة مَنْهجَي الاستقراء والاستنباط، وتم اعتماد هذيْن المنهجَيْن كونهما متعارضَيْن في الأسلوب، فالتّعارُض هنا قد يقود إلى تغطية جوانب البحث تغطيةً تامةً، وفيما يلي تبيان هذه المناهج.

• **المنهج الأول:** المنهج الاستقرائي، ويعتمد هذا المنهج على الاستدلال الذي ينتقل من الجزئي إلى الكُلّي، بمعنى الحُكْم على الكُل بما يوجد في الجزئيات، بحيث يكون الاستنتاج الجزئي مَدخلًا للتعميم الكُلّي.
وتَتمثَّل مُبرِّرات استخدام هذا المنهج في صعوبة حَصْر جميع مفردات المُجْتَمَع المدروس، فلا يمكن دراسة مُختلَف بيئات اللُّجوء في تركيا، ولكن يمكن دراسة نماذج مُحدَّدة، وعند الوثوق من صِحّة ما تم التوصُّل إليه يمكن تعميم النتائج على جميع مُفرَدات البيئة محل الدّراسة.

• **المنهج الثاني:** المنهج الاستنباطي، ويختلف هذا المنهج عن الاستقرائي في الاتّجاه، فهو ينتقل من التّعميم إلى التّخصيص، ويقوم هذا المنهج على الانطلاق من المُسَلَّمات والبديهيّات والمعارف العامّة ومِن ثَم الانتقال إلى الجزئيّات، ويطلق عليه أحيانًا اسم الاستدلالي أو الاستنتاجي، وفي هذه الدّراسة تتمثَّل المُسلَّمات في وجود مُعَوِّقات أمام انْدِماج اللّاجئين السّوريّين في تركيا.

المبحث الأول

اللّاجئون السّوريّون والأتراك... بين القواسم المشتركة والتّبايُنات الحادّة

لا يمكن تحديد نقطة زمنية مُحدَّدة لنشوء العلاقات الاجْتِماعية بين الشَّعْبَيْن التُّركي والسّوري، فالعلاقات الاجْتِماعية بين هذين الشَّعْبَيْن تُعدّ غارقة في القِدَم، وذلك بحُكْم القرب الجغرافي، ناهيك عن أنَّه خلال قرون طويلة كان السّوريّون والأتراك يخضعون لنظام سياسي واحد، إلّا أن العلاقات بينهما كانت تَتم في إطار مُنتظِم، ولكن الأزمة السّورية والتي سبَّبت أزمة اللُّجوء السّوري إلى تركيا سبَّبت نُشوء نَمَط جديد من العلاقات الاجْتِماعية بين السّوريّين والأتراك.

هذه العلاقة يمكن وَصْفها بشكل مَجازي بالعلاقة القَسْرية، فهي مفروضة على السّوريّين والأتراك بفعل الظروف النّاجمة عن الأزمة السّورية، ونتيجة هذا الفرض للعلاقة بدأت بوادر التّوتُّر الاجْتِماعي والتي تطوَّرت أحيانًا لبعض مظاهر العنف. وكل هذا يمكن وَصْفه بإحدى نتائج غياب عملية الدَّمْج الاجْتِماعي للّاجئين السّوريّين، وهنا يمكن القول بأن الأتراك والسّوريّين كانوا يقعون بين جملة عوامل، منها جامعة لهم وأخرى مُفرِّقة، وفي هذا المبحث نبحث في هذه العوامل وندرس تأثيرها على العلاقة بين الأتراك واللّاجئين السّوريّين كما ندرس تأثير هذه العوامل على قضية انْدِماج السّوريّين في مُجْتَمَعهم التُّركي المضيف.

اللّاجئون السّوريّون في تركيا.. حقائق وأرقام:

بدَأ اللُّجوء السّوري إلى تركيا مع بداية الأزمة السّورية عام 2011، وتُعدّ قضية اللُّجوء السّوري إلى تركيا أكبر عملية تحوُّل ديمغرافي في تركيا بعد عملية "التّبادل السُّكانيّ" بين تركيا واليونان بين عامي 1923 - 1924م. ومن الملاحظ هنا أن اللُّجوء السّوري بدأ بالتّصاعُد بشكل تدريجي نتيجة عاملين رئيسيْن؛ الأول ارتفاع وتيرة العنف في سوريا بشكل مُطَّرِد لا سيما بعد عام 2012، ففي عام 2014 بلغ عدد اللّاجئين السّوريّين في تركيا أكثر من مليون لاجئ، وذلك كنتيجة مُباشِرة لتصاعُد

العنف لا سيما في محافظتي حلب وإدلب عام 2014(1). وبحُكْم القُرب الجغرافي لهذه المحافظتين من الأراضي التُّركية فر أكثر من مليون سوري إلى تركيا، وفي السَّنوات اللّاحقة تصاعدت أزمة اللُّجوء، ففي عام 2017 بلغ عدد اللّاجئين السّوريّين في تركيا أرقامًا قياسية لا سيما بعدما تَمَكَّن النّظام من استعادة مدينة حلب بالكامل وجزء كبير من ريف المحافظة، واستمرَّت موجات اللُّجوء بالتّصاعُد، وذلك تزامنًا مع ارتفاع وتيرة العنف ففي عام 2020، وبالتزامن مع شَن النّظام السّوري وحليفه الرّوسي حملةً واسعة النطاق على ريف إدلب ممّا اضطر مئات الآلاف من السّوريّين إلى الاندفاع نحو الحدود السّورية التُّركية، ونجاح البعض منهم في العبور إلى الجانب التُّركي. وهنا يمكن القول بأنه عملية اللُّجوء يمكن وصفها بالمُتَغيّر التابع ومستوى العنف في سوريا بالمُتَغيّر المستقل، فكُلَّما ارتفعت وتيرة العنف كُلَّما انعكس هذا الأمر على عملية اللُّجوء.

العامل الثاني الذي أثَّر بشكلٍ مباشر على ارتفاع وتيرة اللُّجوء السّوري إلى تركيا السّياسة التُّركية والتي وصفها المسؤولون الأتراك بـ "سياسة الباب المفتوح"، فالمسؤولون الأتراك عبَّروا وبشكل صريح عن أنه بإمكان أي سوري اللُّجوء إلى تركيا، وتم تقديم تسهيلات واضحة في هذا الشَّأن وهو ما عزَّز ورفع من مُعدَّل اللُّجوء، وأدَّى لبلوغ أعداد اللّاجئين السّوريّين في تركيا أرقامًا قياسية مقارنةً بأعدادهم في دول الجوار السّوري الأخرى في لبنان والعراق والأردن.

وفيما يتعلَّق بالانتشار الجغرافي للّاجئين السّوريّين في تركيا؛ فغالبيتهم يتركّزون في الولايات التُّركية الجنوبية الحدودية مع سوريا باستثناء ولاية إسطنبول والتي تَضُم الأعداد الأكبر من اللّاجئين السّوريّين(2). وتُعدّ قضية تحديد التّوزُّع الجغرافي للّاجئين السّوريّين على الولايات التُّركية قضية بالغة الأهمية؛ وذلك لكون القواسم

1. Position Paper on Refugees from Syria 2014. Euro-Mediterranean Human Rights Network (EMHRN), 20 June 2014, on site: https://cutt.us/NOFQP

2. Numbers of Syrians in Turkey July 2020. Refugees Association, 23 June 2020, on site: https://cutt.us/YJ8Ft

المشتركة بين السّوريّين ونظرائهم الأتراك تكون في حدودها العليا وذلك في الولايات الحدودية، وسبب هذا الأمر أن قاطني المناطق الحدودية وفي جميع الدول يتقاسمون بعض العادات والتقاليد؛ ممّا يجعل قضية الانْدِماج أسهل مقارنة بالمناطق الداخلية والبعيدة عن الحدود، وهنا لا يقصد الباحث بأن الولايات الحدودية التُّركية تَشْهد مُعدَّلات انْدِماج مرتفعة، ولكن يُقْصَد بهذا الأمر أن هذه الولايات قد تشهد تحدّيات انْدِماج أقل حدّة من نظيراتها البعيدة.

وفي الجدول التالي نُبَيِّن تَوَزُّع اللّاجئين السّوريّين على الولايات التُّركية، مع تبيان أعدادهم ونسبتهم للسُّكان الأتراك المَحلّيين.

الولاية	عدد اللّاجئين السّوريّين	نسبة اللّاجئين السّوريّين إلى السكان المَحلّيين الأتراك
إسطنبول	496,485	% 3.30
غازي عينتاب	450,031	% 22.18
هاتاي	438,741	% 27.25
شانلي أورفة	422,729	% 20.76
أضنة	246,462	% 11.10
مرسين	210,632	% 11.61
بورصة	175,649	% 5.87
إزمير	146,352	% 3.39
قونيا	113,736	% 5.16
كليس	112,192	78.71

جدول 1: توزع اللّاجئين السّوريّين على الولايات التُّركية، المصدر: من إعداد الباحث استنادًا على بيانات وزارة الداخلية التُّركية.

من الملاحظ هنا أن جزءًا لا بأس به من اللّاجئين السّوريّين يتركّزون في الولايات التُّركية الجنوبية القريبة نسبيًّا من الحدود السّورية، وهذا الأمر قد يُخفّف نسبيًّا من

حدّة التّوتُّر الاجْتِماعي بين اللّاجئين السّوريّين ومضيفيهم الأتراك، وهذا الأمر لا يمكن أن يلغي التّوتُّرات الاجْتِماعية، لكنه من الممكن أن يساعد وإن كان بشكل جزئي في برامج الانْدِماج الاجْتِماعي الموجهة لدَمْج اللّاجئين في مُجْتَمَعهم التُّركي.

القواسم المشتركة بين السّوريّين والأتراك

يتقاسم السّوريّون والأتراك جملة من العوامل المشتركة ذات البُعْد الثّقافي والدّيني والتّاريخي والاجْتِماعي، وهذه القواسم المشتركة تُعدّ عوامل إيجابية في مجال دَمْج اللّاجئين السّوريّين، وهذه القواسم هي نتاج من الجغرافية والتاريخ والدّين، فالقُرْب الجُغْرافي بين الدَّولتين السّورية والتُّركية من شأنه تقليل الفَجْوة بين الشَّعْبَيْن، وبالتّأكيد فهي ليست قواسم تامّة، بمعنى أنَّه لا يشترط بها أن تشمل جميع أفراد الشَّعبين، كما أنَّها قواسم نسبية، وفيما يلي نُبيِّن أهَم هذه القواسم:

أولًا: القواسم الثقافية

تَتشَكَّل الثّقافة لدى أي شعب خلال مدة طويلة قد تصل لقرون، وهي تَتَشكّل ضِمْن بيئة تاريخية وجغرافية واجْتِماعية، فالمُتَغيّرات التاريخية والجغرافية هي التي تُعطي الثّقافة شَكْلها العام، ومِن الملاحظ هنا أن الأتراك والسّوريّين يعتبرون أبناء الجغرافية ذاتها والتّاريخ ذاته، وهَذا ما يُساعد في تشكيل ثقافة مشتركة نسبيًّا.

يُشَكِّل المُجْتَمَعيْن السّوري والتُّركي خَليط واسع من الأعراق والإثنيات والأديان والطوائف، فالمُجْتَمَع الواحد السّوري والتُّركي ليس مُتَجانسًا تَجانُسًا تامًّا، فمن غير المنطقي الادّعاء بأنَّه يمكن أن يتجانس المُجْتَمَع السّوري والتُّركي في الوقت الذي يُعدّ المُجْتَمَع السّوري ليس متجانسًا مع نفسه، وكذلك الأمر بالنِّسْبة للمُجْتَمَع التُّركي، فالتّجانُس في كلا المُجْتَمَعيْن من النّاحية الثقافية هو تَجانُس نِسْبي وليس مطلقًا.

وفيما يتعلّق أيضًا بالتّجانُس الثقافي بين المُجْتَمَعيْن السّوري والتُّركي من الناحية الثقافية يمن القول أنه وحتى نهاية الدَّولة العثمانية وتشكل الدولة التُّركية

الحديثة كان للمُجْتَمَع السّوري والتُّركي قواسم ثقافية أكثر من تلك الموجودة حاليًا، فوجود كلا المُجْتَمَعيْن تحت حُكْم السُّلطة السّياسيّة الواحدة إبّان الدولة العثمانية ساعد في تشكيل ثقافة واحدة للمُجْتَمَعيْن، فللسلطة السّياسيّة دَوْر مُهِمّ في تشكيل ثقافة أفراد المُجْتَمَع، بينما وبعد انتهاء الدولة العثمانية ونشوء الدولة التُّركية الحديثة وخُضوع سوريا للانتداب الفرنسي ولاحقًا استقلالها تَشَكَّلت في البلدين سُلْطتان سياسيّتان مُتباينتان في التّوجُّه، وهذا ما أرخى بظلاله على الثّقافة المُجْتَمَعية، وساهم في تشكيل ثقافة خاصّة بكل شعب، كما أن توجُّه الدولة التُّركية الغربي وتوجُّه سوريا الشّرقي ساهم في تبايُن ثقافة الشَّعبين أيضًا، لناحية دُخول بعض عادات الثّقافة الغربية إلى تركيا لا سيما في المدن الكبيرة كإسطنبول مثلًا.

وهنا قد يكون من المُهم الإشارة إلى أن الفَوارق الثقافية بين السّوريّين وبين الأتراك تظهر جلية في المدن الكبرى، بينما تميل المدن الصُّغرى لا سيما في الولايات التُّركية الجنوبية لتكون مُتشابهة نسبيًّا مع الثّقافة السّورية، فالتّطوُّر الاجْتِماعي والثّقافي والاقتصادي في سوريا كان بطيئًا للغاية، بينما في تركيا شهدت المُتَغيّرات الثّقافية والاجْتِماعية والاقتصادية قَفزات متتالية، ولذلك نجد المُجْتَمَع السّوري مُجْتَمَع ريفي بامتياز في غالبيّته باستثناء مراكز المدن الكبرى كحلب ودمشق، بينما المُجْتَمَع التُّركي مُجْتَمَع حضري، وهذا ما يُفسّر قلّة التّوتُّرات الاجْتِماعية في الولايات التُّركية الجنوبية بينما تتصاعد حدّتها في المدن التُّركية الكبرى كإسطنبول، فالولايات التُّركية الجنوبية لازالت تمتلك إرثًا ريفيًا ممّا يجعل القَواسِم المشتركة بين هذه الولايات وبين السّوريّين مقبولةً نِسْبيًّا مقابل فَجْوة ثقافية واضحة بين السّوريّين وبين الأتراك في المدن الكبرى.

ثانيًا: العوامل التاريخية

يشترك السّوريّون والأتراك بإرث تاريخي مشترك، وهذا الإرث التّاريخي يسهم بشكلٍ مُباشِر في تشكيل الثّقافة الجمعية لكلا المُجْتَمَعيْن التُّركي والسّوري، وتُعدّ

الذّاكِرة الجمعية من أهم العوامل التي تساهم وبشكلٍ مُباشِر في تحديد التّقارُب والتّنافُر بين المُجْتَمَعات، لهذا يمكن القول بأن المُجْتَمَع التُّركي والسّوري يملكان الإرث التّاريخي ذاته، وبالتّالي الذّاكرة الجمعية ذاتها، وهو ما يساهم في تعزيز التّقارُب بينهما مما ينعكس إيجابًا على برامج الدَّمْج الاجتماعي.

فالعوامل التاريخية تلعب دورًا جامعًا للسّوريّين والأتراك، إلّا أنّها ومن زاوية أخرى قد تَلعب دورًا نافرًا، لا سيما فيما يتعلّق بالقرن الماضي، فتركيا ترى أن للعرب دورًا مباشرًا في خسارتها للحرب العالمية الأولى خاصّة بعد تعاونهم مع بريطانيا وقيامهم بالثورة العربية الكبرى(1). وهذا ما انعكس على وجهة نظر الشَّعب التُّركي النّافرة من المُجْتَمَعات العربية ومنها سوريا، كما أن الحكومة السّورية وغيرها من الحكومات العربية حمَّلت السَّلْطَنة العثمانية مسؤولية تأخُّر وتخلُّف العرب، والمناهج المدرسية والمصادر التاريخية السّورية كانت تهاجم تركيا باستمرار وهو ما انعكس على سلبًا على التّقارُب بين المُجْتَمَعيْن.

ثالثًا: العوامل الدينية

تُعدّ العوامل الدينية من القَواسِم المُشتركة بين السّوريّين والأتراك، وفي المُجْتَمَعات الشَّرقية قد يكون للعوامل الدينية دور مُهِم في التّقارُب والتّنافُر، فالدّين السّائد في تركيا وسوريا هو الدّين الإسلامي، ومِن الملاحَظ هنا أن الحكومة التُّركية ومن خلال الرئيس التُّركي تحديدًا تم التّركيز على القاسم الدّيني لتشجيع الانْدِماج بين الأتراك والسّوريّين، وتم استحضار أمثلة دينية تاريخية لتشجيع هذا الانْدِماج، من خلال قيام الحكومة التُّركية بتشبيه اللّاجئين السّوريّين ومضيفيهم الأتراك بالمهاجرين والأنصار(2)، وهي مصطلحات دينية إسلامية تشير إلى هجرة المسلمين من مكّة

1. The Ottoman Empire, The Arab Revolt, 1916-18. New Zealand History. On site: https://cutt.us/S3AXi

2. Kınıklıoğlu, Suat. Syrian Refugees in Turkey: Changing Attitudes and Fortunes. German Institute for International and Security Affairs, p 3, on site: https://cutt.us/Amkhw

إلى المدينة المنوَّرة؛ كما أن الدّين الإسلامي يَحُض على الكَرَم واستقبال المحتاج. ينسحب على العامل الدّيني ما ينسحب على غيره من العوامل السّابِقة لناحية أنّه يشتمل على عوامل نافرة أيضًا، فالمُجْتَمَع التُّركي وخلال القرن الماضي نَشِطت به الحركة العلمانية، بينما يوصَف الشّعب السّوري بأنّه مُتدين، وهذا الأمر دفَع بعض الأحزاب المعارضة التُّركية لمهاجمة سياسات الحكومة التُّركية والتّركيز على أنّها تسعى لتقويض أُسُس العلمانية التي أرساها أتاتورك(1)، وهذا الأمر أدَّى لظهور تَوتُرات ذات منشأ ديني.

من جهة أخرى أيضًا يُعدّ المُجْتَمَعان السّوري والتُّركي خَليط بالغ التّعقيد من الناحية الدينية، فهما يتكونان من عدد كبير من الطّوائف والمذاهب، وبعض هذه الطوائف والمذاهب لديها خلافات حادّة لناحية المُعتَقَدات، وهذه الخلافات انعكست بشكلٍ مُباشِر على المواقف السّياسيّة، لذلك يُلاحَظ أن غالبية الأقليّات الدينية لها مواقف إيجابية من النّظام السّوري، وفي تركيا أيضًا ترى الأقليّات الدينية أن تشجيع الحكومة التُّركية لعملية اللُّجوء هو مُقدّمة لمشروع تغيير ديمغرافي ستهدف هذه الأقليّات، وهذا الأمر انعكس بشكلٍ مُباشِر وسلبي على برامج الدَّمْج الاجْتِماعي للّاجئين السّوريّين في تركيا.

رابعًا: العوامل الاجْتِماعية

تلعب القواسم الاجْتِماعية المشتركة بين المُجْتَمَعيْن التُّركي والسّوري عاملًا داعمًا لقضية انْدِماج السّوريّين ضِمْن المُجْتَمَع التُّركي، فالمُجْتَمَعان يُعتَبران من المُجْتَمَعات الشَّرقية، وتميل المُجْتَمَعات الشرقية للتعامل مع المحتاجين وتقديم المساعدة، كما تظهر العوامل الاجْتِماعية من خلال الصِّلات الاجْتِماعية بين الأتراك والسّوريّين على

1. Karakaya Polat, Rabia. Religious solidarity, historical mission and moral superiority: construction of external and internal 'others' in AKP's discourses on Syrian refugees in Turkey. Tylor & Francis Group, 18 Jul 2018.

طرفي الحدود، فبعض العائلات والعشائر لديها فروع وصلات قُرْبَى تاريخية، وهذا يقدم تفسير لانخفاض حالات التّوتُّر الاجْتِماعي بين السّوريّين والأتراك في المناطق الحدودية مقابل ارتفاعها في المناطق البَعيدة عن الحدود.

عوامل التّبايُن بين المُجْتَمَع السّوري والتُّركيّ

توجد العديد من العوامل التي تعمل على تعزيز التّبايُن بين المُجْتَمَعيْن السّوري والتُّركي، ممّا ينعكس سلبًا على برامج الدَّمْج الاجْتِماعي ويزيد من حدّة التّوتُّرات، ويُعدّ عامل اللُّغة والنَّزْعة القومية في مقدّمة هذه العوامل، وفيما يلي نبيِّن تفاصيل هذين العاملين.

أولًا: عامل اللُّغة

يُنظَر للُّغة على أنها الحامل الرئيس للعادات وللثَّقافة فتباين اللُّغة يعني تباين الثَّقافة، كما أن تباين اللُّغة دفَع العديد من السّوريّين للتجمُّع في أحياء متقارِبة ومتجاوِرة، ممّا خلَق جو اجْتِماعي شبيه بالفصل العنصري، وانعكس هذا الأمر بشكلٍ مُباشِر على التّوتُّرات الاجْتِماعية، كما أن استعمال اللُّغة العربية في بعض المدن الكبرى التُّركية كإسطنبول مثلًا شكَّل حالة من الاستفزاز لبعض المواطنين الأتراك، ومن جهة أخرى تُشكِّل اللُّغة في أي مُجْتَمَع إحدى النَّزعات القومية، فانتشار لغة أجنبية يُشكِّل تهديدًا للانتماء القومي من وجهة نظر السُّكّان الأصليّين، ولهذا سبب اختلاف اللُّغة تزايد الهوة الاجْتِماعية بين اللّاجئين السّوريّين ومضيفيهم الأتراك، كما أن حاجز اللُّغة سبب عدم قُدْرة اللّاجئين السّوريّين على بناء علاقات اجْتِماعية مع الأتراك ودَفَعهم للتَّقوقُع الذّاتي، وهذه العزلة الاجْتِماعية التي سببتها اللُّغة لعبت دورًا سلبيًّا في تخفيض فاعلية برامج الدَّمْج الاجتماعي، كما سبَّبت زيادة الاحتقان الاجْتِماعي بين الأتراك واللّاجئين السّوريّين.

ثانيًا: العامل القومي والإثْني

يُعدّ العامل القومي أقوى العوامل من ناحية التّأثير على قضايا الانْدِماج الاجتماعي،

فالتّبايُن القومي بين العرب والأتراك يُعدّ حادًّا نسبيًّا، لا سيما أن المشروع القومي للأتراك يختلف عن المشروع القومي للسّوريّين، وهنا يُلاحَظ أن النَّزْعة القومية للأتراك شهدت صعودًا واضحًا في القرن الماضي، لا سيما بعد تأسيس الدولة التُّركية الحديثة على يد كمال أتاتورك، وفي ظل حُكم حزب العدالة والتّنمية شهدت النَّزْعة القومية التُّركية صعودًا جديدًا، فهذه النَّزْعة القومية الواضحة سبَّبت نظر الأتراك إلى السّوريّين على أنَّهم تهديد غير مباشر للنَّزعة القومية، لا سيما أن وُجود اللّاجئين السّوريّين والذين بغالبيتهم السّاحقة مسلمون شكَّل تهديدًا مُباشِرًا للنَّزعة القومية مع الخشية من تحوُّل هذه النَّزْعة القومية لنزعة دينية، مما يُهدّد أركان الدولة التُّركية لا سيما لناحية تحولُّها لدولة ذات توجُّه إسلامي، فهذا الأمر أدَّى لنُفور الأتراك من اللّاجئين السّوريّين، وهدَّد بشكلٍ مُباشِر برامج الدَّمْج الاجتماعي.

المَبحَث الثّاني

مُعَوِّقات انْدِماج السّوريّين في المُجْتَمَع التُّركيّ

بعد دخول اللُّجوء السّوري في تركيا عامه العاشر، تبدو برامج دَمْج اللّاجئين السّوريّين في المُجْتَمَع التُّركي في حدوده الدنيا، وهذا يتّضح من خلال التّوتُّرات الاجْتِماعية المتصاعِدة، ومن خلال تَصاعُد عمليّات العنف في بعض المناطق، وزيادة المطالبات التُّركية بترحيل اللّاجئين السّوريّين، وهذا الأمر يمكن عَزْوه بشكلٍ مُباشِر لتراجُع فعالية البرامج الاجْتِماعية الهادفة لدمج اللّاجئين، وبالتّأكيد فإن تراجُع فعالية هذه البرامج يعود لجملة من التّحدّيات والمُعَوِّقات التي تقف في وَجْه هذه البرامج، وفي هذا المبحث نتناول دراسة هذه المُعَوِّقات كما نتطرَّق لدراسة واقع الانْدِماج الاجْتِماعي الحالي بين اللّاجئين السّوريّين ومضيفيهم الأتراك.

اللّاجئون السّوريّين في تركيا بين التعاطف الإنْساني والنفور المُجْتَمَعيّ

شهد اللُّجوء السّوري منذ بداياته قبولًا اجتماعيًّا تركيًّا واسعًا، مدعومًا بالتّعاطُف الإنْساني مع الأزمة الإنْسانية التي سبَّبتها الأزمة السّورية، واستمر هذا القَبول الاجْتِماعي حتى عام 2014، وبدأ بعدها هذا القَبول بالتّراجُع النِّسْبي مدفوعًا بعدّة عوامل، منها التّزايد المستمر بأعداد اللّاجئين السّوريّين، إضافةً إلى أن بقاء اللّاجئين في تركيا اتَّضح أنَّه سيستمر لفترة طويلة، ففي بداية اللُّجوء السّوري كان الاعتقاد بأنه لُجوء مؤقَّت سينتهب بعد عدّة أشهر، وسبَّب هذا الاعتقاد المناخ التُّركي والدولي الرسمي الذي توقَّع سقوط النّظام السّوري وانتصار الثورة السّورية بعد فترة قصيرة وذلك قياسًا على التجربة التونسية والمصرية والليبية، إلا أنه وبعد امتداد اللُّجوء لعدّة سنوات وتعقُّد المشهد العَسْكري والسّياسي السّوري بدا اللُّجوء السّوري وكأنه سيستمر لعدّة سنوات إضافية وهو ما سبَّب تراجُع القَبول الشَّعبي التُّركي للّاجئين السّوريّين.

وممّا أدّى لتراجُع القَبول الشَّعبي التُّركي للّاجئين السّوريّين الضُّغوط الاقتصادية

التي تعرَّض لها الاقتصاد التُّركي، والذي ترافق بتراجع قيمة اللّيرة التُّركية ممّا سبَّب تراجعًا في قيمة الدُّخول الفردية للمواطنين الأتراك فاللّيرة التُّركية انخفضت في نهاية عام 2018 لتصل لـ 6 ليرات تركية مقابل الدولار الواحد(1)، وهذا الأمر ربطه بعض الأتراك بالضغوط الاقتصادية التي سببها اللُّجوء السّوري.

وبالعودة لبداية اللُّجوء السّوري إلى تركيا يُلاحظ وبشكل جلي أن الحكومة التُّركية لعبت دورًا رئيسًا في تعزيز القَبول الاجْتِماعي للأتراك للّاجئين السّوريّين، من خلال تركيز الحكومة التُّركية وعلى رأسها الرئيس رجب طيّب أردوغان الذي ركَّز في خطابات عديدة على أن الواجب الإنْساني والدّيني يحتّم على الأتراك استقبال اللّاجئين السّوريّين، وعمدت الحكومة التُّركية على إطلاق كلمة ضيوف على السّوريّين بدلًا من كلمة لاجئين، وهنا يتَّضح هذا الأمر من خلال الخطابات المتكرِّرة للرئيس التُّركي أردوغان، والذي قال في أحد خطاباته: "نحن أُمّة لديها وعي الأنصار، ونحن نرى كل الأشقاء القادمين إلينا ضيوفًا، وعلينا التّرحيب بهم بحرارة، ونحن نفتح بيوتنا لهم ونشاركهم خُبْزنا"(2)، فهذا الأسلوب في الخطاب نجح في السَّنوات الأولى من عمر اللُّجوء السّوري في التّخفيف من حدّة الاحتقان الاجْتِماعي التُّركي، ولكن بدأت فاعليّته بالتّراجُع لاحقًا لا سيما بعد عام 2016.

تبين المسوحات الاجْتِماعية والاستقصاءات الميدانية التّراجُع السَّريع لمستوى القَبول الاجْتِماعي في المُجْتَمَع التُّركي للّاجئين السّوريّين لا سيما في المدن الكبرى، ففي دراسة مسحية أجريت في مدينة إسطنبول عام 2016 أتت نتيجة المَسح الاجْتِماعي لتوضح وبشكل جَلي الموقف التُّركي الشَّعبي السَّلبي تِجاه اللّاجئين السّوريّين، فوفقًا لنتائج المسح فإن 72% من المشمولين بالمَسْح أجابوا بأنّهم لا يشعرون بالارتياح تِجاه السّوريّين، وعبَّر 76% من المستجوبين بأنّه ليس

1. USD to TRY. Currency converter, On site: https://cutt.us/bWrgl
2. "Onlar ensar, muhacir ne demek bilmezler". Trthaber, 2015, on site: https://cutt.us/yV4yW

لديهم أي تعاطف مع اللّاجئين السّوريّين(1)؛ وفي مَسْح آخر على مستوى الدولة التُّركية بالكامل أجري عام 2017 أتت نتيجة المسح سلبية تجاه الانْدِماج الاجْتِماعي للأتراك مع اللّاجئين السّوريّين، فوفقًا للاستبيان فإن 75 % من الأتراك لا يعتقدون أنهم يستطيعون العيش مع اللّاجئين السّوريّين(2).

إن الموقف الأتراك من الأجانب بشكلٍ عامّ اتَّخذ طابعًا سلبيًّا بعد اللُّجوء السّوري، ففي دراسة مقارنة أجريت في تركيا بين عامي 2009 و 2015، يتَّضح أن الموقف الشَّعبي التُّركي من الأجانب قد ازداد سلبية، ففي عام 2009م أجاب 15% من الأتراك في العاصمة أنقرة أن الأجانب في تركيا لم يقدّموا أي شيء للدولة التُّركية، إلّا أن هذه النِّسبة ارتفعت عام 2015 لتصل إلى 35%(3)؛ وهنا قد يكون من الأهمية بمكان مقارنة موقف اللّاجئين السّوريّين بموقف المضيفين الأتراك، ففي دراسة مسحية أجرتها جامعة "إسطنبول بيلجي" عام 2017 بخصوص مواقف اللّاجئين السّوريّين والمضيفين الأتراك في مدينة إسطنبول، قالت الدّراسة بأن 63 % من المواطنين الأتراك يعتقدون بأنهم "بعيدون" أو "بعيدون جدًا" عن السّوريّين، بينما وفي ذات الدّراسة أجاب 72 % من اللّاجئين السّوريّين بأنهم يعتقدون "قريبون" أو "قريبون جدًّا" من المُجْتَمَع التُّركيّ(4)؛ فهذا التّبايُن الحاد في المواقف الاجْتِماعية بين الأتراك واللّاجئين السّوريّين تجاه الموقف من الدَّمْج الاجْتِماعي يمكن ردّه إلى أن الأتراك يرون في السّوريّين مصدر تهديد اقتصادي واجْتِماعي وثقافي وحتى قومي، بينما السّوريّين يرون في الأتراك مضيفين لهم.

1. The survey was conducted by the Economic Policy Research Foundation of Turkey (TEPAV). "Göçmenlere Karı Kötümserlik Artıyor Mu?" ["Is Pessimism Toward Migrants on the Rise?"], TEPAV, January 2017. Survey available at www.tepav.org.tr

2. "Suriyeli Mültecilere Yönelik Algı ve Tutumlar Çalıması" ["Study on Perceptions and Attitudes Toward Syrian Refugees"], December 2016. The research was conducted jointly by Kemerburgaz University and the University of Kent.

3. The survey was conducted by the Economic Policy Research Foundation of Turkey (TEPAV). "Göçmenlere Karı Kötümserlik Artıyor Mu?" ["Is Pessimism Toward Migrants on the Rise?"], TEPAV, January 2017. Survey available at www.tepav.org.tr

4. "Syrian Barometer: A Framework for Achieving Social Coherence with Syrians". Istanbul Bilgi University, 6 December 2017, on site: https://cutt.us/UHOo7

الأثر الاقتصادي للجوء السّوري على المُجْتَمَع التُّركي بين الأثر الإيجابي والسلبي

يُشكِّل البُعْد الاقتصادي للجوء السّوري إحدى أهم التّحدّيات والمُعَوِّقات التي أثَّرت سلبًا على فاعلية برامج الدَّمْج الاجتماعي، وتعزّز هذا الأثر السلبي من خلال تزامنه مع جملة ضغوط اقتصادية تعرض لها الاقتصاد التُّركي، وذلك على مستوى الاقتصاد الكُلّي والجزئي.

ومِن الملاحظ هنا أن قسمًا كبيرًا من المواطنين الأتراك يرون أن للّاجئين السّوريّين دورًا مباشرًا في الضغوط الاقتصادية التي يتعرَّضون لها كأفراد أو كدولة، فمُعدّل البَطالة في تركيا بدأ بالازدياد بعد وصول اللُّجوء السّوري لذُروته، ففي عام 2017 بلغت نِسْبة البَطالة وفقًا لهيئة الإحصاء التُّركية 10.9 % وارتفعت عام 2018 إلى 11 %، وفي عام 2019 بلغت مستويات مرتفعة لتسجل 13.7 %(1)، وقسم كبير من المواطنين الأتراك يرون أن للّاجئين السّوريّين دورًا مباشرًا في انخفاض فُرَص العمل المتاحة وفي تدنّي المستوى العام للأجور، وهنا تجدر الإشارة إلى أن الضغوط الاقتصادية كانت أوضح ما تكون على العمالة اليدوية، كما أن الضغط الاقتصادي الذي سبَّبه اللُّجوء السّوري كان مركزًا على شرائح اجْتِماعية بدرجة أعلى من شرائح أخرى، فعلى سبيل المثال يشتكي العمال الأكراد بأنَّهم يتأثرون سلبًا بعمالة السّوريّين بشكل أكثر حدّة من باقي شرائح المُجْتَمَع التُّركي.

وإيضاحًا لهذه الجزئية لا بُد من الاستعانة ببعض الأمثلة، ففي عام 2017 وفي ولاية أزمير ثار آلاف العُمّال من أصول كردية وغجرية على العُمّال السّوريّين الذين استولوا على العمل الزراعي في الولاية، وأجبروا سُكّان المخيَّمات المحلية على الفِرار من مخيَّماتهم(2)، وهذا الأمر يوضّح بشكل جلي المدى الخطير الذي وصلت إليه التّوتُّرات الاجْتِماعية بين الأتراك واللّاجئين السّوريّين.

وفي إطار التّأثيرات الاقتصادية يرى العديد من الأتراك لا سيما من الأتراك والعلويّين

1. Turkey: Unemployment rate from 1999 to 2020, statista, on site: https://cutt.us/ESvTx

2. "⊠zmir'de 'mahalle' kavgası; 30 ki⊠i yaralandı, 500 Surely mahalleyi terk etti!" ["Brawl in Izmir's neighborhood: 30 injured, 500 Syrians fled the neighborhood"], T24, 8 April 2017

أنَّهم لا يتمتّعون بذات الحقوق التي يتمتّع بها اللّاجئون السّوريّون، ويقول بعض الأتراك أن ظروفهم الاقتصادية ليست أفضل من ظروف اللّاجئين السّوريّين، إلا أن هؤلاء اللّاجئين يتمتّعون بدعم الحكومة التُّركية بالمقابل لم تقم الحكومة بأي جهود مذكورة لدعمهم، وهذا الأمر أثَّر بشكل سلبي ومُباشِر على برامج الدَّمْج الاجتماعي، ففي ظل هكذا آراء اجْتِماعية سيكون من الصَّعب جدًّا محاولة دَمْج اللّاجئين السّوريّين مع المُجْتَمَع التُّركي المضيف.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الأثر الاقتصادي للُّجوء السّوري محصور بالبُعْد السَّلبي، فلهذا اللُّجوء أثر اقتصادي إيجابي، وإن كانت المعارضة التُّركية ترى أن الحكومة التُّركية تسعى لتضخيم الأثر الاقتصادي للّاجئين السّوريّين في محاولة منها لتبرير سياساتها تِجاه اللّاجئين السّوريّين، وهنا لا بُد من الإشارة أن الأثر الاقتصادي الإيجابي النّاتج عن اللُّجوء السّوري يمكن وَصْفه بالأثر النخبوي، فالمستفيدون من هذه الآثار الإيجابية هم شرائح محدَّدة، قد يكونوا طبقة رجال الأعمال الأتراك، وذلك كون غالبية الأثر الاقتصادي الذي سبَّبه اللّاجئون السّوريّون يعود للاستثمارات التي قام بها المستثمرون السّوريّون، فقد يكون الأثر الاقتصادي النّاجم عن هذه الاستثمارات طال بشكل مباشِر رجال الأعمال الأتراك، في مقابل تراجُع نِسْبي لهذا الأثر على مستوى الشَّرائح الاجْتِماعية التُّركية الواسعة، وهذه الشَّرائح هي المسؤولة بشكلٍ مُباشِر عن القَبول الاجْتِماعي لمشاريع دَمْج اللّاجئين مع المُجْتَمَع التُّركي المضيف.

ففي تقرير صادر عن البنك المركزي التُّركي عام 2020 توضيح للأثر الاقتصادي الإيجابي الذي سبَّبه اللُّجوء السّوري على الاقتصاد التُّركي، فوفقًا لهذا التقرير فإن عدد الشركات في تركيا ارتفع بنسبة 5 % كنتيجة مباشرة للُّجوء السّوري، ويقول التقرير أيضًا بأنَّه كلّما ازداد عدد السّوريّين بالنسبة للأتراك بنسبة 10 % فإن مبيعات الشركات التُّركية يزداد بنسبة 4 %(1)، ولكن وعلى ما يبدو فإن هذه التقارير لم

1. Key policy insights | OECD Economic Surveys: Turkey, on site: https://cutt.us/vT7QK

تنجح في تخفيف التّوتُّر الاجْتِماعي ولم تنجح في سَحْب فتيل التّوتُّرات الاجْتِماعية بين الأتراك واللّاجئين السّوريّين.

الإرث الاجْتِماعي بين تفعيل الدَّمْج وتعزيز التّبايُن

إن الإرث الاجْتِماعي السّوري والتُّركي بقواسمه المشتركة وبتناقضاته المُتَعدّدة أثَّر بشكلٍ مُباشِر على برامج الدَّمْج الاجتماعي، إلّا أنه وقياسًا على مستوى التّوتُّر المتصاعِد بين اللّاجئين السّوريّين ومضيفيهم الأتراك يمكن القول بأن للتناقضات والتّبايُنات الاجْتِماعية الكلمة العليا، وهنا لا بُد من التّنويه إلى أن ضعف الإدارة لبرامج الدَّمْج ساهمت بشكلٍ مباشر في غلبة التّناقضات على القواسم المشتركة، كما أن التّركيز على البُعْد الدّيني في برامج الدَّمْج ساهم في نفور شرائح اجْتِماعية تركية غير متدينة، وهذا ما حاولت المعارضة التُّركية استغلاله لا سيما حزب الشَّعب الجمهوري وحزب الشُّعوب الديمقراطي، وهذا ما اتَّضح بشكلٍ مُباشِر من خلال نتائج الانتخابات البلدية الأخيرة والتي شهدت صعود واضح لهذه الأحزاب مقابل تراجُع لحزب العدالة والتّنمية الحاكِم.

وفي ذات الوقت فإن تركيز برامج الدَّمْج الاجْتِماعي الحكومية على الجانب الدّيني أدَّى لنُفور شرائح اجْتِماعية واسعة كالعلمانيين والأقليّات الدّينية والعرقية، كالعلويين والأتراك والذين رأوا أن قضية اللّاجئين تستهدف وجودهم أو على الأقل حقوقهم في تركيا، ولهذا يمكن القول بأن التّبايُنات الاجْتِماعية بين الأتراك واللّاجئين السّوريّين تفوَّقت على القواسم الاجْتِماعية المشتركة بينهما، وقد يكون من أسباب هذا التفوُّق ضَعْف إدارة برامج الدَّمْج وغلبة الطابع الدّيني عليها.

المبحث الثالث

جُهود دَمْج اللّاجئين السّوريّين في المُجْتَمَع التُّركي بين النَّظرية والتّطبيق

بعد دُخول اللُّجوء السّوري في تركيا عقده الثاني نجد وبوضوح أن التّوتُّرات الاجْتِماعية وحالات الاحتقان في ازدياد، فلم تَنْجح البرامج الموجَّهة للدَّمج الاجْتِماعي في تحقيق أهدافها، والسبب في هذا الأمر يعود للضغوط الاقتصادية وللاختلافات الثَّقافية والاجْتِماعية والعرقية وغيرها من العوامل التي بيَّناها في المبحث السابق من هذه الدّراسة، وفي هذا المبحث سنتناول دراسة الجهود الموجَّهة لدَمْج اللّاجئين وتحديد الأسباب التي أدَّت لفَشَلها أو في الحَد الأدنى لتراجُع وانخفاض فاعليتها.

وجهة النَّظر الشَّعبية تجاه اللّاجئين السّوريّين

تقوم برامج الدَّمْج الاجْتِماعي في جوهرها على تقليل الفوارق الثَّقافية والاجْتِماعية والدينية والعرقية بين الأطراف المستهدَفين بالدَّمج، وغالبًا ما تكون الخطوة الأولى في هذه البرامج هي زيادة مُعدَّلات قَبول المُجْتَمَع المضيف للطرف الآخر، إلا أنه وفيما يتعلق ببرامج دَمْج اللّاجئين السّوريّين مع مضيفيهم الأتراك نلاحظ وبشكل جَلي عدم قدرة هذه البرامج على تغيير النَّظرة السلبية تِجاه اللّاجئين، وهذا ما يتَّضح من خلال العديد من الدّراسات والمسوح الاجْتِماعية التي تناولت الانطباع الاجْتِماعي للأتراك تِجاه السّوريّين والتي بيَّنا جزءًا منها في المبحث السّابق.

والسَّبب في عدم نجاح الجهود الرّامية لتحسين وجهة نظر المُجْتَمَع التُّركي للّاجئين تعود لجملة أسباب؛ منها ذاتية وأخرى موضوعية، وبالتّأكيد فإن هذا الفَشَل من شأنه تقويض جهود الدَّمْج الاجْتِماعي بالكامل، وكما أسلفنا سابقًا فإن التّركيز على الجانب الدّيني في برامج الدَّمْج أدَّى لنتائج سلبية، إضافةً لعدم وضوح الطَّبيعة القانونية للوجود السّوري في تركيا، فالحكومة التُّركية لم تُعْط السّوريّين صفة اللّاجئين لا من ناحية التسمية ولا من ناحية الطبيعة القانونية، بل أصرَّت على اعتبارهم

ضيوفًا، وهذا يظهر من خلال "الحماية المؤقّتة" التي منحتها للّاجئين السّوريّين، وعلى ما يبدو فإن هذه الطّبيعة القانونية أثّرت سلبًا على تعاطي المُجْتَمَع التُّركي مع اللّاجئين السّوريّين وهو ما حرصت المعارضة التُّركية على استغلاله.

إن الوضع القانوني للّاجئين السّوريّين في تركيا تحت صفة "الحماية القانونية" و "الضيوف" من الناحية السّياسية والإعلامية أشار إلى أن الوجود السّوري في تركيا هو وجود مؤقّت، إلا أن الواقع كان مغاير لهذا لأمر، وهو ما انعكس غضبًا شعبيًّا ونفورًا تركيًّا عامًّا، لا سيما أن الوجود السّوري في تركيا يبدو أنه طويل الأمد، كما أن الحديث في داخل البرلمان التُّركي وفي خارجه عن احتمال مَنح بعض السّوريّين الجنسية التُّركية أثار حفيظة الأحزاب التُّركية المعارضة وجزء واسع من الشّعب التُّركي، وهو أيضًا ما انعكس سلبًا على الموقف الشّعبي التُّركي من قضية اللّاجئين السّوريّين، وبالتّالي الانعكاس سلبًا على برامج الدّمْج الاجتماعي.

جهة النّظر الحكومية تِجاه اللّاجئين السّوريّين

هيّأت الحكومة التُّركية الظُّروف لمساعدّة السّوريّين في اللُّجوء إلى تركيا، وذلك من خلال الدّعْم اللّوجستي لهم، ومن خلال الدّعم السّياسي الحكومي، لا سيما سياسة "الباب المفتوح" الذي اتبعته حكومة حزب العدالة والتّنمية، ويبدو أيضًا الموقف التُّركي من خلال تصريح وزير الخارجية التُّركي الأسبق أحمد داود أوغلو عندما قال: "يمكن للسّوريّين الذين ضاقوا ذرعًا من ممارسات النّظام السّوري أن يلجؤوا إلى تركيا"(1)، فهذه المواقف التُّركية الرسمية شجّعت على تصاعُد اللُّجوء السّوري إلى تركيا.

كما سعت الحكومة التُّركية إلى تعزيز القَبول التُّركي الشّعبي للّاجئين السّوريّين، من خلال التّركيز على الأخلاق التُّركية المُحِبّة للضيوف ومن خلال التّركيز على القيم

1. Karakaya Polat, Rabia. Religious solidarity, historical mission and moral superiority: construction of external and internal 'others' in AKP's discourses on Syrian refugees in Turkey. Tylor & Francis Group, 18 Jul 2018.

الإسلامية، وهو وكما أسلفنا سابقًا ساهَم في تعزيز القَبول التُّركي الشَّعبي ولكن لاحقًا فشلت هذه السّياسة في الحفاظ على القَبول الشَّعبي للّاجئين السّوريّين، ولاحقًا وبعد عام 2016 بدأت حكومة حزب العدالة والتّنمية تدرك أن الوجود السّوري في تركيا تحوّل لعامل ضَغْط داخلي على الصّورة الذهنية لحزب العدالة والتّنمية، لذلك بدأت تطرح بدائل للتّعامل مع أزمة اللُّجوء، ومن هذه البدائل على سبيل المثال السعي لإقامة منطقة آمنة في الشَّمال السّوري، وهذه المنطقة من شأنها ضمان عدم تدفُّق موجات جديدة من اللّاجئين إلى تركيا، إضافة لإمكانية استقبال هذه المنطقة لعدد من اللّاجئين السّوريّين في تركيا، لذلك يمكن القول بأن النظرة التُّركية الحكومية للّاجئين السّوريّين بدأت تتغير وتفقد جزءًا من حماسها بعد وصول أعداد اللّاجئين السّوريّين لأرقام قياسية، وبعد تصاعُد الضَّغط الداخلي الاقتصادي والسّياسي الذي سبَّبه اللُّجوء السّوري في تركيا.

الجُهود الحكومية والمدنية لدَمْج اللّاجئين السّوريّين في ميزان الفَشل والنجاح

قامت الحكومة والمؤسَّسات المدنية التُّركية بمشاريع عدّة تستهدف دمج اللّاجئين السّوريّين في المُجْتَمَع التُّركي، ولكن غالبية هذه البرامج كانت محدودة الفاعلية، وهذا يتَّضح من خلال تصاعُد التّوتُّر الاجْتِماعي بين الأتراك واللّاجئين السّوريّين وتصاعُد الأصوات التُّركية المُطالِبة بإعادة اللّاجئين إلى سوريا، وهنا يمكن القول بأن الحكومة التُّركية قد تكون مسؤولة عن إضعاف المبادرات المُجْتَمَعية الهادفة لدَمْج اللّاجئين السّوريّين، وذلك من خلال المركزية المفرّطة في هذا الأمر وعدم تَرْك مجال من الحرية في العمل لهذه المبادرات، وفيما يخص المبادرات الرسمية التُّركية فهي الأخرى اصطدمت بعقبات عدّة أدَّت لإضعاف فاعليتها.

خلال عُمْر اللُّجوء السّوري في تركيا نلاحظ أن برامج الدَّمْج الاجْتِماعي التي تَبَنَّتْها الحكومة التُّركية مرَّت بعدّة انتكاسات حادّة، وفيما يلي نبيّن أهم هذه الانتكاسات وأسبابها.

أسباب تراجع فاعلية البرامج الحكومية في الدَّمْج الاجتماعيّ:

• المركزية الحكومية: اتَّبعت الحكومة التُّركية سياسة قائمة على المركزية في التّعامل مع قضية اللّاجئين، وتعزَّزت هذه المركزية بعد محاولة الانقلاب في تركيا عام 2016، فبعد محاولة الانقلاب تم إقالة عشرات الآلاف من الموظَّفين المدنيّين إضافةً لإغلاق أكثر من 1,500 مُنظَّمة مدنية مشكوك بصلتها بمنظِّمي الانقلاب، كما حدَّت الحكومة التُّركية من صلاحيّات المحلية في اتّخاذ القرارات وهذا ما انعكس سلبًا على برامج الدَّمْج الاجتماعي، فهذه المركزية أدَّت لصعوبة اتّخاذ القرارات فيما يتعلَّق بهذه البرامج.

• الضَّغط السّياسي الدّاخلي على حزب العدالة والتّنمية: قامت أحزاب المعارضة التُّركية باستثمار القلق الشَّعبي التُّركي من مستقبل اللُّجوء السّوري في تركيا في الانتخابات البلدية، ويلاحظ هنا أن قضية اللّاجئين كانت إحدى أبرز المحاور التي تم التّركيز عليها في البرامج الانتخابية، وهذا ما اتَّضح من خلال خسارة حزب العدالة والتّنمية للولايات الكبرى كإسطنبول وأنقرة في انتخابات عام 2019، وهذا الأمر أدَّى لمراجعة حزب العدالة والتّنمية لسياسته الداخلية تجاه اللّاجئين، وهو ما أدَّى لانتكاسة حادّة لبرامج الدَّمْج الاجتماعي، ويظهر هذا الأمر جليًّا من خلال حملات التّرحيل الواسعة التي استهدفت اللّاجئين السّوريّين الموجودين بشكل غير قانوني في بعض الولايات التُّركية الكبرى.

خلاصة واستنتاجات

بعد المقاربة التحليلية في سياق هذه الوَرقة لتحدّيات انْدِماج اللّاجئين السّوريّين في تركيا، يمكن القول بأن الورقة خلصت للاستنتاجات التالية.

1. يشكل اختلاف اللُّغة واختلاف النَّزْعة القومية إحدى تحدّيات الانْدِماج الاجْتِماعي للّاجئين السّوريّين.

2. القواسم الثَّقافية والدينية والتاريخية والاجْتِماعية تُشَكِّل داعمًا لبرامج الدَّمْج الاجتماعي، إلا أن هذه القواسم ليست مطلقةً، فلها أيضًا تأثير سلبي على برامج الدَّمْج الاجتماعي.

3. تعقُّد التُّركيّبية الديمغرافية والدينية للمُجْتَمَعيْن التُّركي والسّوري تُشَكِّل تحديًا أمام برامج الدَّمْج الاجْتِماعي للّاجئين السّوريّين.

4. المركزية الحكومية والضُّغوط السّياسية الداخلية على حكومة حزب العدالة والتّنمية تُشَكِّل تحديًا لبرامج الدَّمْج الاجتماعي.

قائمة المراجع

1. “zmir’de ‘mahalle’ kavgası; 30 ki i yaralandı, 500 Surely mahalleyi terk etti!” [“Brawl in Izmir’s neighborhood: 30 injured, 500 Syrians fled the neighborhood”], T24, 8 April 2017

2. Kınıklıo lu, Suat. Syrian Refugees in Turkey: Changing Attitudes and Fortunes. German Institute for International and Security Affairs, p 3, on site: https://cutt.us/Amkhw

3. Key policy insights | OECD Economic Surveys: Turkey, on site: https://cutt.us/vT7QK

4. Karakaya Polat, Rabia. Religious solidarity, historical mission and moral superiority: construction of external and internal ‘others’ in AKP’s discourses on Syrian refugees in Turkey. Tylor & Francis Group, 18 Jul 2018.

5. Numbers of Syrians in Turkey July 2020. Refugees Association, 23 June 2020, on site: https://cutt.us/YJ8Ft

6. “Onlar ensar, muhacir ne demek bilmezler”. Trthaber, 2015, on site: https://cutt.us/yV4yW

7. Position Paper on Refugees from Syria 2014. Euro-Mediterranean Human Rights Network (EMHRN), 20 June 2014, on site: https://cutt.us/NOFQP

8. “Suriyeli Mültecilere Yönelik Algı ve Tutumlar Çalı ması” [“Study on Perceptions and Attitudes Toward Syrian Refugees”], December 2016. The research was conducted jointly by Kemerburgaz University and the University of Kent

9. “Syrian Barometer: A Framework for Achieving Social Coherence with Syrians”. Istanbul Bilgi University, 6 December 2017, on site: https://cutt.us/UH0o7

10. Syria emergency. The UN refugee agency, on site: https://cutt.us/p9V9n

11. The survey was conducted by the Economic Policy Research Foundation of Turkey (TEPAV). “Göçmenlere Karı Kötümserlik Artıyor Mu?” [“Is Pessimism Toward Migrants on the Rise?”], TEPAV, January 2017. Survey available at www.tepav.org.tr

12. The survey was conducted by the Economic Policy Research Foundation of Turkey (TEPAV). “Göçmenlere Karı Kötümserlik Artıyor Mu?” [“Is Pessimism Toward Migrants on the Rise?”], TEPAV, January 2017. Survey available at www.tepav.org.tr

13. The Ottoman Empire, The Arab Revolt, 1916-18. New Zealand History. On site: https://cutt.us/S3AXi

14. Turkey: Unemployment rate from 1999 to 2020, statista, on site: https://cutt.us/ESvTx

15. USD to TRY. Currency converter, On site: https://cutt.us/bWrgl